

التشريع الميدي ودوره في تطوير الأنظمة القانونية اللاحقة

الدكتور نالان قادر*

مقدمة

والأدب الكرديين إما دمرت واحرققت، سرقت ونهبت وكتبت بأسماء أخرى أو أخفيت بعناية شديدة وراء سبعة أفعال. وقبل الولوج في صلب هذا الموضوع الشائك وغير المطروق سابقا ونقصد به التشريع الميدي القديم سوف نستشهد بعدة أمثلة لبيان مدى خطورة الاعتداء البربري المتواصل على التاريخ والتراث الكرديين منذ سقوط امبراطورية ميديا في العام ٥٥٠ ق.م وإلى يومنا هذا: **عينات من سرقة التراث الكرديستاني:**

١- من يزور مكتبة الأدب الأجنبية في موسكو وتحديدًا القسم المتعلق بسوريا سوف يعثر على ملحمة أحمدي خاني الشهيرة مم وزين مسروقة من قبل شاعر القومية العربية في سوريا والبعني

ربما يبدو للقارئ الكريم عنوان المقالة غير مألوف و غريبا بعض الشيء، ولكن إذا أدركنا مدى التشويه ومحاولات إخراج الشعب الكردي إلى خارج سياق التاريخ وقذفه حتى ماوراء الكرة الأرضية والعبث بتاريخه العريق تراثه الحضاري الغني ولكن المغتصب والمنهوب من قبل محتلي وطن الكرد وتشويه كافة معالمه بدأ من الحجارة وحتى الأسماء الكردية، عندها سوف نقنع بالدليل الملموس وتزول دواعي الاستغراب والتساؤل. فهذه مسألة قديمة جدا قدم احتلال كردستان واستعباد شعبها وهي ماتزال عملية جارية على قدم وساق ولكن بوتائر أسرع وأقوى. فالعديد من كنوز الفكر

ذكرها في كتاب أفيستا المقدس بالذات. وحتى اسم سلالته لا يمكن ترجمتها سوى إلى اللغة الكردية وتعني: Sipî da me أي الذي وهب لنا النور [واهب النور].

٣- بالرغم من اعتراف غالبية المؤرخين والكتاب العرب بأن الديالمة أو الديلميين ليسوا من الفرس، ولكنهم لم ولا يريدون الاعتراف بأنهم من سلالة كردية عريقة واسم جدهم الأول ومؤسس السلالة هو قابوس (Kya Kaus) وكانوا من أصول زردشتية مرهوبة الجانب. وتحول الديلميون فيما بعد إلى المذهب الشيعي في الاسلام، بسبب الإضطهاد الديني من قبل الخلفاء العباسيين والضرائب الباهظة.. حيث أسسوا دولة البويهيين في إيران والعراق وحكموا الخلافة العباسية من ٣٣٤ وحتى ٤٧٤ للهجرة. و كيا قابوس هو الذي كتب رائعته الشهيرة: Kaus Name حيث يسرد فيها تاريخ أمراء وحكام هذه السلالة والأحداث التاريخية الهامة منذ غزو القبائل العربية لمنطقتهم تحت ستار الدين وحتى سقوط تلك الدولة الكردية التي اشتهرت بحماية وتشجيع الشعراء والكتاب والعلوم. وهذا الكتاب الذي يعد وبحق لؤلؤة الأدب الكردي القديم، هو الآخر مسروق وبكل خسة ودناءة ومكتوب تحت أسماء مستعارة ومن قوميات أخرى لاسيما من آسيا الوسطى وفارس.

٤- تتحدث المراجع التاريخية ولاسيما: كتابات الكاهن البابلي بيروسوس، هيرودوت، قبطيسياس وغيرهم أن المكتبة الملكية في أكباتان والملحقة بقصر Nûşê can [أي قصر العافية] والتي كانت تابعة لآخر ملوك الميديين أستياك، احتوت على

المعروف سليمان العيسى. طبعا دهشة كاتب هذه الأسطر كانت كبيرة للغاية عندما قرأها بأمر عينيه وليس مجرد نقل خبر سمعه من أحد ما. ٢- بعد قراءة وتحليل عدة كتب والعديد من المقالات والدراسات باللغات الروسية والألمانية والانكليزية والعربية ومن تأليف كتاب ومؤرخين من قوميات مختلفة وبعضهم أسماء لامعة حقا، ينتمي زردشت إلى القوميات التالية: فارسي، آذربيجاني، بشكيري من أورال، صغدي، باكتريا [أفغانستان]، من آسيا الوسطى. وعلى الرغم من أن اسم زردشت [السهل الذهبي] وأفيستا [الجبلى] وهو معنى مجازي أي جبلى بالنور والحكمة] نجد ترجمة لهما في اللغة الكردية الحديثة فقط، بيد انه هناك قلة من المؤرخين تعترف بأصله الميدي. فهذا النبي الاول في الشرق الذي دعا إلى الوحدانية ينتمي إلى قبيلة الماج [سماها الأغر يق Magus] ونظرا لغياب حرف G في اللغة العربية أطلق العرب عليها اسم مجوس. وهي إحدى القبائل الآرية الست التي اسست امبراطورية ميديا الكردية. ونعتقد أنه عندما يكتب بعض المؤرخين العرب أن قبيلة المجوس الميدي كانت تعبد النار، ليس سوى من قبيل التشويه والتجني على الحقيقة، فهم كانوا يشعلون النار في المعابد الزردستية كرمز للخالق ونوره الأزلي والدفء الصادر من روحه الخالدة ولم يسجدوا للنار أبدا لأن أهورامزدا- خودا-يزدان هو الإله الواحد في ديانة الميديين، كما هو اليوم في ديانة الايزيديين الكرد، وأهريمان ليس إله الشر، بل هو إبليس بعينه لأكثر. ينتمي زردشت إلى سلالة سبي دامه النبيلة والعريقة، التي وردت

حكمت إيران بشخص زعيمها كريم خان زند ١٧٧٩-١٧٥٠ والذي دخل التاريخ تحت تسمية «تيتوس إيران» يؤكد على ذلك، دين كورد، خوداي نامه [المرجع الأساسي للشاهنامه]، بند نامك زردشت: Bendnamikî Zerdest وغيرها تحتوي على الكثير من الأصول والقواعد القانونية. وكم كان المؤرخ الروسي القدير داندامايف م.أ على حق عندما وصف بدقة الدور الحضاري للإمبراطورية الميدية بالنسبة للشعوب الإيرانية على هذا النحو: كانت ميديا في القرن السابع ق.م مركزا للحضارتين الروحية والمادية بالنسبة للشعوب الإيرانية، الذي قام الفرس لاحقا بتطويره. ذكر المؤرخ ديورانت في قصة الحضارة: كيف أن الفرس أخذوا من الميديين لغتهم الآرية، وحرورهم الهجائية التي تبلغ عدتها ستة وثلاثين حرفاً، وهم الذين جعلوا الفرس يستبدلون في الكتابة الرق والأقلام بألواح الطين، ويستخدمون في العمارة العمد على نطاق واسع، وعندهم أخذوا قانونهم الأخلاقي الذي يوصيهم بالاقتصاد وحسن التدبير ما أمكنهم وقت السلم، وبالشجاعة التي لا حد لها في زمن الحرب، ودين زردشت وإلهيه أهورا مزدا وأهرمان، ونظام الأسرة الأبوي، وتعدد الزوجات، وطائفة من القوانين بينها وبين قوانينهم في عهد إمبراطوريتهم المتأخر من التماثل ما جعل دانيال يجمع بينهما في قوله المأثور عن (شريعة ميدي و فارس التي لا تنسخ). أما أدبهم وفنهم فلم يبق منهما لا حرف ولا حجر.

احتوت مؤلفاتنا الميدية على الكثير من الأفكار الدينية، الفلسفية-الأخلاقية والقواعد

العديد من أمهات الكتب في مختلف المجالات ولاسيما القانون والتشريع. استولى كورش في العام ٥٥٠ ق.م على محتوياتها، بعد نجاح مؤامراته الخبيثة مع هارباك وسقوط ميديا بيد الفرس، وقام بنهبها بأسلوب المحتل والمغتصب، فضلاً عن أطنان من الذهب والفضة والأشياء النفيسة وأخذها معه إلى مدينة الفرس الوحيدة آنشان. وانطلاقاً من الحقيقة التاريخية التي تقول أن الإمبراطورية الميدية ورثت بدورها ليس فقط الكثير من أنجازات إمبراطوريات أجداد الكرد القدماء مثل الميتانيين والزيباريين [سوبارتو]، ناهيك عن الميراث الحضاري لأورارتو والأشوريين بعد سقوط نينوى في العام ٦١٢ ق.م، التأثير والاغناء المتبادل مع البابليين، بل طورت تلك التركة بشكل خلاق، بما ينسجم مع الواقع والظروف الاجتماعية السائدة آنذاك. ولاسيما أن معظم المؤرخين والكتاب الغربيين والروس يقررون بحقيقة أن نظام الساتراب أو الأقاليم: Satrap وضع أسسه الميديون، لأن إمبراطورية شاسعة ومترامية الأطراف بحاجة إلى نظام إداري دون شك وهو بدوره لا يمكن تطبيقه دون وجود قانون وتشريع واضح، يحدد الإطار الاجتماعي له وقبل كل شيء حقوق وواجبات المواطنين، تنظيم الحياة الاقتصادية وإلخ. ومن المقاطعات الميدية المعروفة هي: كبادوكيا، أرمينيا، فارس، بلاد الكادوسيين وغيرها. وإذا حاولنا البحث في المخزون الثقافي الكردستاني، سوف نجد أن كتبنا القديمة مثل: أفستا [وبوجه خاص ونديداد]، زند أفستا [قبيلة زند الكردية الكبيرة في شرق كردستان التي

Pacta sunt servanda. المعروف باسم واقتبس المشرعون العرب هذا المبدأ وسموه: العقد شريعة المتعاقدين، ومن جراء تأثيره الكبير هذا، فقد تحول إلى مبدأ أساسي في القانون الدولي المعاصر ويُعرف ب: Jus Cogens، أي قانون ذات طابع أمر يجب تنفيذه والإلتزام به، حيث أصبح أحد المبادئ الهامة في قانون المعاهدات الدولية [مثلا اتفاقية فيينا لعام ١٩٦٩ المواد: ١٢-١٥] وبصورة خاصة فيما يتعلق بحقوق الانسان وحق تقرير المصير وغيرها من المسائل الحيوية الواردة في ميثاق الأمم المتحدة والعديد من المعاهدات واللوائح الدولية. وتأكيدا على المصدر الزردشتي لمبدأ الإلتزام بالعقود، نستشهد ب ياشت رقم ١٠، الفقرة ١-٢ من كتاب أفيستا، حيث يخاطب الإله الحكيم أهورا مزدا المعلم الأول زردشت قائلا: ...آه يا سبي دا مه لا تخرق العهود أبدا، فالإلتزام بها يشمل سواء العهود المعقودة مع أنصار الكذب أو مع أتباع آشا من نفس العقيدة. لأن الاتفاق ساري المفعول للطرفين. ومن المفيد أن نذكر أن العقيدة الميثرائية، التي ظهرت هي الأخرى في كردستان و ثم انتقلت إلى الشعوب المجاورة بما فيها الرومان، تعني وفي شخص ميترإ إله العقود ووجوب الإلتزام بها. ٢-٢-٢ مؤسسة الأوقاف.

من يعتقد أن الأوقاف والقوانين الصادرة في هذا المجال فكرة اسلامية فهو يجانب الصواب فعلا. فالزردشتيون في العهدين الميدي و الساساني كان لديهم نوعان من مؤسسات الأوقاف: أوقاف بوصفها مؤسسة دينية صرفة لا تتوخى الربح.

القانونية، التي انتقلت بدورها للفرس والعرب ومن ثم بعد غزوات اسكندر المقدوني وتأسيس الحضارة الهيلينية في أسيا إلى اليونان وأوربا. سوف نستشهد على سبيل المثال وليس الحصر ببعض الأحكام القانونية الواردة في كتبنا الميذية القديمة والتي نجد الآن انعكاسا أو مثيلا لها سواء في الأنظمة والتشريعات الوطنية أو الدولية: ١-الفضيلة هي الحكمة، لأن العلم والعمل أصل الصفات الحسنة في البشر. الكرم أول الفضائل. الكريم عادل وهو يعلم أن الإنذار بالعقوبة أو توقيعها غير جائزين إلا بعد التثبت من حدوث الجرم من الجاني، كما انه يعلم بوجوب العدل مع العدو الذي يحاربه. نجد هذا المبدأ القانوني الهام جدا سواء في التشريعات الوطنية الحديثة أو المعاهدات الدولية، حيث أصيغ بالشكل التالي: كل شخص متهم بجريمة يعتبر بريئا إلى أن تثبت إدانته قانونيا بمحاكمة علنية تؤمن له فيها الضمانات الضرورية للدفاع عنه. [المادة الحادية عشرة من الاعلان العالمي لحقوق الانسان]

٢- تنص تعاليم الديانة الزردشتية الواردة في كتاب أفيستا المقدس بشكل واضح وغير قابل للتأويل على احترام العهود والإلتزام بالاتفاقات المبرمة، حتى مع اتباع الديانات الأخرى وعدم خرقها بأي شكل من الأشكال. وهذا هو التفسير الوحيد لسجاييا غالبية الكرد في احترام الكلمة والعهود واحتقار الخيانة والخنث بالعهد، كونه مرفوض اخلاقيا ودينيا. أثر هذا المبدأ على العديد من الشعوب المجاورة، ولاسيما تشريعاتها، فلم يستطع القانون الروماني تجاوزه وغدا أحد مبادئ قانون العقود الروماني

الفقه والتشريع وحركة ترجمة من وإلى اللغات الأخرى بالرغم من كافة حملات الاقتلاع والإبادة الثقافية والجسدية. يقول الفيلسوف والكاتب الفرنسي العبقري وأحد أركان عصر النهضة الأوروبية فولتير عن تعاليم زردشت وتأثيرها على النظم لأخلاقية والتشريعية اللاحقة مايلي: اننا نجد في كتاب زند كيف يدعو زردشت المؤمنين إلى الإلتزام بمحبة الوالدين ومساعدتهما، العطف على الفقراء، عدم الإخلال بالوعد وعدم الإقدام على عمل ما إذا كنت مشكوكا في عدالته وأحقية. إنني أقف بصورة خاصة عند هذا الإرشاد الأخلاقي الأخير، لأنه لم يكن هناك أبدا وعلى مر التاريخ أي مشروع أو قانوني تنصل من هذا المبدأ. وموضوع البحث هو كتاب قانوني محدد تحت اسم: ماديكاني هزار دادستان [Madikani Hazar dadistan]، أي: الكتاب الميدي ذات ألف فقه تشريعي. وهناك بعض المؤلفين يكتبون عنوان الكتاب بشكل آخر مثل: مازيكاني هزار دادستان، بيد ان هذا لا يغير من جوهر الموضوع أبدا ولا يؤثر على أصل الكتاب كونه ميدي بالرغم من أن الفرس حاولوا تحريف عنوان الكتاب بإضافة بعض الحروف، أو تحوير اسم الكاتب، للإيجاء بأنه فارسي وليس ميدي. ولكن هيهات لأن الأسماء الميديّة واضحة تماما وليس من الصعب التعرف عليها. فإسم الكاتب أو منظم تلك القوانين والتشريعات هو: فاروه ماردي فاهرمان ولكن في حقيقة الأمر اسمه بالشكل التالي: فاروه ماد قهرمان، لأن اسم قهرمان أي البطل كلمة ميديّة صرفة، ماتزال تستخدم في اللغة الكرديّة الحديثة

ب- مؤسسات وقفية تسعى للربح والكسب المشروع. أقيمت تلك المؤسسات ليس بمبادرة من الملك فقط، وإنما كل انسان ميسور وثري كان من حقه انشاءها، وفق القوانين النافذة والمعمولة بها [كبساتين الفواكه والخضار وزراعة كروم العنب وانتاج النبيذ من المحصول وبيعه]. ونظم القانون الزردشتي في العهد الساساني نسبة الثلث من أملاك الشخص، التي كان يجب توظيفها في هذا النوع من الوقف. ومن الجدير ذكره أن الأرباح الواردة من ريع هذه المؤسسات كان يتم صرفها من قبل أقرباء الموتى للإعتناء بالمزارات والقبور والقيام بالطقوس الزردشتية المعهودة. وتحفظ الجاليات الزردشتية في إيران والهند والكثير من الدول الأخرى بنفس التقاليد إلى يومنا هذا. ترك قانون الوقف الزردشتي على الديانتين الإسلامية والمسيحية تأثيرا واضحا من خلال انشاء الوقف الإسلامي وأملاك الكنيسة المسيحية. ناهيك عن القواعد الناظمة للمؤسسات الخيرية في القانونين الفرنسي والأنكلو-ساكسوني. يقول المؤرخ العبقري ريتشارد فراي في رائعته: فارس حتى حلول الاسلام الصادرة في العام 1975 عن مسألة العثور على الكتابات القانونية اليونانية في كردستان مايلي: لانستغرب إذا عرفنا انه تم العثور على كتابات يونانية في سوسة [سلوقيا] ونهاوند [لاوديكي]، حيث عاش هنا اليونانيون، ولكن اكتشاف وثائق قانونية في كردستان مكتوبة باللغة اليونانية ولم يرد فيها ولا اسم يوناني، تظهر تأثير اللغة اليونانية في آسيا. ان دل هذا على شيء فإنما يدل على أن الميديين وفيما بعد الكردستانيون كان لديهم تراث حضاري لا يستهان به في مجال

أخرى يستند الكتاب في انشائه على نوعين من الممارسات الفقهية-القانونية: أ- مجموعة من الوثائق والمستندات الحقوقية وقرارات المحاكم والقضاء [قانون عقد الزواج الميدي-الساساني مثلاً] ب- شتى الآراء والمذاهب والمدارس الحقوقية واجتهادات المرعين والمختصين في مجال الحقوق والقضاء. لذا لن نبالغ إذا قلنا ان Madikani Hazar Dadistan هو تشريع ميدي- زردشتي بكل ما في هذه الكلمة من معنى، كونه تعبير مكثف عن الأوضاع السائدة في ميديا وإيران في الفترة التي سبقت الإسلام ولاسيما إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الزردشتية. تحولت إلى ديانة رسمية في العهد الساساني فقط أي بدءاً من العام ٢٢٤ م وحتى سقوط الامبراطورية الساسانية على أيدي تحالف عشائر الجزيرة العربية في العام ٦٥١ م. وحسب المصادر المتوفرة لدينا صدرت ثلاث دراسات أساسية [فضلاً عن دراسات أخرى في القرون الماضية] وبتلات لغات عن الكتاب المذكور وهي:

- 1-S.J.Bulsara, The Laws of the Ancien Persian as founded in the Matiqan
- 2-e hazar Dadistan, Bombay

الكاتبة والمؤرخة الأرمنية أ. باريك خانيان Сасанидский: باللغة الروسية تحت عنوان أي كتاب القضاء الساساني، الصادر Судебник في يريفان في العام ١٩٧٣ ٣-الدراسة الأخيرة التي بحوزتنا بشكل كامل هي للمؤرخة والمختصة في تاريخ إيران القديم والمديرة الحالية لمعهد برلين الحر د. ماريما ماكوش، باللغة الألمانية والصادرة في مدينة فيسبادن في العام ١٩٩٣ وتحت عنوان

وهي غير موجودة في اللغة الفارسية. وعن هوية الكتاب وكونه يضم بين دفتيه أجزاء كبيرة من القانون الميدي لا يخال لنا أدنى شك. فليست هناك أية وثيقة تاريخية تثبت أن الفرس لهم إنجازات سواء في ميدان التشريع أو مجالات أخرى قبل احتلال ميديا. ولا بد من القول أن الكتاب المذكور ترجم عن اللغة الميديّة المسمارية إلى البهلوية ومن ثم ترجمها رئيس الأساقفة في فارس عيشوبخت إلى السريانية في القرن الثامن الميلادي. وقد نشر الجزء الأول من هذا الكتاب لأول مرة في العام ١٩٠١ من قبل أحد المؤابدة [موبد-كاهن] الزردشتيين الذين هاجروا إلى الهند في القرن الثامن من جراء الإضطهاد العربي-الإسلامي لهم واسمه ج.ج. مودي في الهند، أما الجزء الثاني فنشر أيضاً هناك في عام ١٩١٣. وغني عن القول أن القوانين والتشريعات الواردة في الكتاب كانت سائدة في إيران حتى نهاية العهد الساساني في القرن السابع للميلاد يشكل الكتاب المذكور المخطوطة القانونية الوحيدة التي وصلت إلينا من عصر ما قبل الإسلام بهذا الحجم، وهي دون شك ثمينة جداً وتتميز بقيمة علمية خاصة بالرغم من فقدان وتلف بعض صفحات المخطوطة، كونها تعكس مختلف نواحي الحياة الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، الثقافية والدينية التي كانت سائدة في ميديا وفيما بعد إيران إلى هذا الحد أو ذاك. دون شك حدثت إضافات معينة على هذا الكتاب في أزمنة تاريخية مختلفة وطبقاً لمتطلبات التطور الاجتماعي-الاقتصادي والسياسي، مما كان يستدعي الحاجة إلى إصدار قوانين وتشريعات جديدة من جهة، ومن جهة

الثامن منه والذي يحتوي على الصيغة البهلوية من نسك أفيستا والكثير من المعلومات القيمة لعب دورا كبيرا في دراستها عن تلك المخطوطة] بيد انها لا تشير إلى الأصل الميدي لهذا الكتاب، بل تعتبره مجرد مؤلف يحتوي على طقوس دينية زردشتية لا أكثر] ومن الملفت للنظر أن د. ماريما ماكوش تذكر على سبيل المثال بعض المصادر:

1- Medömahig-Medömahigan.

2- Mögan-handarzbed

وهما كتابان لرجال الدين الزردشتيين الماج، دون الإشارة إلى ماهية هذه المصادر وأصلها وتاريخها. وحسب اعتقادنا أن تلك التسميات الميديّة كما يتوضح من العناوين بالذات، هي الأخرى كتب ميديّة من موجودات مكتبة القصر الملكي : Nûşê can. استخدمت المؤلفة أيضا كتاب أعمال أنوشيروان: Kar Namag بالإضافة إلى مؤلفات الطبري، الخوارزمي والمسعودي. ج- عدم وجود أية علاقة بين كتاب التشريع الذي نحن بصددّه وفترة هيمنة العرب على فارس وميديا، لذا تؤكد د. ماريما ماكوش في مقدمة دراستها: ليست هناك في هذا الكتاب التشريعي أية إشارات إلى الإسلام أو أية أسماء لأشخاص ربما قد فرضت كتابة تاريخ متأخر عما هو وارد أعلاه. يستنتج من ذلك أن محتويات الكتاب، بما فيها الكلمات، التعابير والمصطلحات كلها تعود إلى فترة ما قبل الغزو الاسلامي.

ح- يمكن تقسيم المؤلفين أصحاب تلك الدراسات إلى فئتين¹- فئة لديها اضطلاع جيد على تاريخ ميديا ولغتها وعاداتها و أديانها ولكنها

Rechtskasuistik und Gerichtspraxis zu Beginn des siebten Jahrhundert in Iran*..

ولابد قبل أن نذكر تبويب الكتاب وفصوله، التأكيد على الجوانب الهامة التالية:

أ- المخطوطة بحد ذاتها وكما ذكرنا سابقا، عبارة عن نصوص قانونية، قرارات واجتهادات تشريعية وآراء فقهية بدون شروح أو تفسير [يبدو أن جمع تلك النصوص جاءت بمبادرة شخصية من المؤلف فاروه ماد قهرمان وهو أيضا حقوقي وعمل في مجال القضاء دون شك]

ب- لجأ مؤلفو الدراسات الواردة أعلاها من جراء ذلك إلى الإجتهدات والآراء الشخصية بناء على معرفتهم بتاريخ إيران وتمكنهم من اللغة الفارسية والبهلوية. لذا جاءت آراؤهم وتحليلاتهم في الكثير من الأمور والمواضيع متباينة.

ت- لم يرد في المخطوطة تاريخ جمع أو اصدار تلك النصوص والقوانين في كتاب موحد، ولكن جاء في إحدى بروتوكولات التحقيق الصادرة عن المحكمة أسم الملك الساساني خسرو الثاني الذي حكم في سنوات 591-628 م حيث يذكر أن البروتوكول أعد في السنة السادسة والعشرين من حكمه.

ث- بهدف الوصول إلى نتائج علمية نسيبها، استعانت د. ماريما ماكوش بالعديد من النصوص والوثائق الزردشتية الكلاسيكية والمكتوبة بالبهلوية مثل: ويديفداد، Herpadistan u Nirangistan; Yasna ,Purrishinha; dadistan u denig وغيرها. وتعرف المؤرخة الألمانية أن كتاب Din Kurd [ديانة الكرد] ولاسيما الجزء

السادس ق.م يقول في إحدى قصائده: من أنت وإلى أي صنف من الرجال تنتمي؟ كم هو عمرك يا أفضل صديق؟ وكم كان عمرك عندما جاء الميدي؟ خ- استنادا إلى عدم معرفة د.ماريا ماکوش باللغة الكردية المعاصرة، لهجاتها الرئيسية وبصفتها وريثة اللغة الميديّة السائدة آنذاك، اتسمت دراستها ليس بطابع متحيز وغير موضوعي فقط، بل ارتكبت وللأسف الشديد العديد من الأخطاء أثناء الترجمة من البهلوية إلى الفارسية ومن ثم إلى الألمانية، كونها انطلقت من فرضية خاطئة ألا وهي: أن الكتاب المذكور فارسي وليس ميدي! دون شك من ينطلق من فرضيات خاطئة سوف يتوصل إلى استنتاجات خاطئة أيضا. وهنا سوف نورد مثالين فقط للبرهان على وجهة نظرنا: ١- فهي قد كتبت العبارة الكردية : çiş-iz êwarîh بشكل متصل ومتداخلة مع بعضها البعض وبالتالي ترجمتها بشكل غير صحيح: أمان أو ضمان شيء ما (sicherheit einer Sache)، والأصح كتابتها هكذا: çî îşê êwarîh ومعناها أي عمل مسائي. وشتان ما بين العبارتين ٢- كتبت د.ماريا ماکوش المصطلح الميدي والذي مازال متداول في اللغة الكردية إلى يومنا هذا: [gunehkar مذنب] بشكل خاطئ تماما: winahgar وترجمته بصورة أخرى بعيدة كل البعد عن الغرض المقصود، على هذا النحو: تعويض، Entschädigung. هناك المئات من الأخطاء الفاحشة التي أثرت طبعا على القيمة الأكاديمية والعلمية لدراساتها المشار إليها في سياق المقال. ولكن مع هذا فهو عمل كبير وخدمة لاتقدر بثمن للثقافة البشرية. يبدأ مقدمة الكتاب باسم الإله أهورامزدا سيد

استندت إلى مصادر فارسية فقط، أي اتخاذ موقف غير موضوعي ومتحيز، لذا جاءت استنتاجاتها وتحليلاتها لصالح الفرس وتجاهلت المرحلة الميديّة تماما ٢- فئة أخرى اتسمت دراستها بطابع أكاديمي- مهني صرف دون تحليل المرحلة التاريخية التي سبقت استيلاء الفرس على الإمبراطورية الميديّة وغياب المعلومات عن التاريخ الميدي والاسيما اللغة واللهجات السائدة، التركيب الاجتماعي آنذاك والإهمال، ربما بشكل مقصود لعامل التواصل والإرث الحضاري وانتقالها من السلف إلى الخلف. فأبسط مقومات التحليل العلمي للتاريخ يفترض في المحلل دراسة الظروف والمقدمات التي سبقت ظهور هذه الإمبراطورية أو تلك، بهدف التوصل إلى استنتاجات علمية موضوعية وصحيحة. وحسب المصادر الموجودة لدينا هناك قلة جدا من المؤرخين درست وحللت بشكل أكاديمي وموضوعي الفترة الميديّة، التي هيأت الأرضية المناسبة على جميع الأصعدة، لاسيما الاجتماعية والسياسية، والعسكرية والثقافية والتشريعية، لظهور الإمبراطورية الأخمينية وعوامل استمراريتها وحتى المرحلة الساسانية. سيما إذا أخذنا بالحسبان أنها دامت حوالي ١٥٠ سنة، حيث تم انجاز الكثير في هذه الحقبة. فمن المعروف أنه حتى بعد مرور سنوات طويلة بعد سقوطها بيد كورش و مجموعة من الخونة العسكريين والنبلاء الميديين، كان المؤرخون والشعراء الأجانب يذكرون الميديين والإمبراطورية الميديّة في نتاجاتهم وليس الفرس. فهاهو الشاعر الأغريقي الشهير كسينوفانيس الذي عاش في بداية القرن

بالدليل الملموس على مدى صحة استنتاجاتنا التي تؤكد على ميديّة ذلك الكتاب. لقد حاولنا ومن باب المقارنة إيراد الكلمة، المصطلح أو العبارة الكردية وما يقابلها بالفارسية والعربية: على الرغم من وجود المئات من الكلمات والمصطلحات القانونية والاجتماعية والدينية، الأخرى، حيث ما تزال غالبيتها تستخدم في اللغة الكردية الحديثة بيد اننا سوف نكتفي بهذا القدر من الأمثلة، التي توضح وبجلاء أن الكتاب المذكور ميدي، بينما المصطلحات المشار إليها، غير موجودة في اللغة الفارسية أو حلت محلها كلمات ومصطلحات عربية. كل دراسة أو بحث يجب أن يهدف إلى تحقيق غاية معينة أو الخروج باستنتاجات محددة. وفيما يتعلق بهذا البحث المؤلف من جزئين، توخينا التوصل إلى

الكائنات الروحية والمادية، والخصائص والفضائل الحميدة للديانة الزردشتية، مؤكداً أن الهدف الأساسي للكتاب هو: إظهار جوهر الخصائص الأساسية للطبيعة البشرية: العظمة، الطيبة، الكرامة يؤكد المؤلف أن الكتاب هو نتاج و قوة فعالة للخالق بهدف تحطيم مملكة الكذب أي الشر والظلم وإقامة السيادة الكاملة للتقوى والإيمان حتى يوم القيامة.

و هو يحتوي على الفصول التالية:

١- القانون الإداري

٢- وثائق قانونية

٣- موظفين أو مأمورين

٤- قواعد قانونية

٥- قرارات رسمية

٦- سوابق أو قرائن قانونية

٧- قانون الملكية

٨- حوادث قضائية

٩- قضايا عدلية

١٠- قانون الزواج والأسرة

١١- قانون الوقف الزردشتي

وهناك بعض الفصول القصيرة تتعلق بقضايا الميراث، الزواج، الطلاق، التبني، الزكاة [Ahlew dad] التي اقتبسها المسلمون فيما بعد. يشمل الكتاب أيضا على الكثير من الآراء الفقهية التي دونها مختلف الفقهاء الميديين وفيما بعد الساسانيون في شتى مجالات التشريع والقضاء مع ذكر أسماءهم ومناصبهم. سوف نورد بعض الكلمات، المصطلحات والتعابير المستخدمة في كتاب الألف فقه تشريعي، الذي لا نشك في هويته وأصله الكردي، كي يقتنع القارئ

كردى	فارسي	عربي
Dadgeh	خوراك، عدالة خانة، Dadgah	محكمة
Dadwar	قاضي	قاضي
pêşmêrag	شاكي	المدعي
paşmêrag	مدعى إليه	المدعى عليه
Dadistan-Namag	حكم خوراك	قرار المحكمة
Payman	قرار داد، معاهدة،	معاهدة، اتفاقية
Dad	حق	قانون، حق
Abarmand	وارث	وريث، ورثة
Gunehkar	گمناه آلود	مذنب
Sahwan-namag	صورت جلسه إظهار	محضر الإفادة

والحاضرة والحيولة دون تحولهم [كما حدث مرارا وتكرارا في تاريخنا] إلى القط الذي يلتقط البلوط من النار، كي يأكله الآخرون، علينا بذل المستحيل في مجال البحث العلمي وأعداد كوادر علمية مرموقة لكتابة التاريخ الكردي والكرديستاني بشكل موضوعي وصحيح وليس الاستناد إلى مئات الدراسات والكتب المشبوهة والمتحيزة والمكتوبة من قبل مستعمري كردستان أو أشباه الكتبة. ربما تكون هذه الدراسة المتواضعة لصفحات مجهولة من تاريخنا القديم خدمة بسيطة لتاريخنا وثقافتنا، وقد تحفز كتاب وباحثون كرد آخرون إلى بذل المزيد من الجهود والعمل في المكتبات، لإستجلاء الحقيقة وتسليط الضوء على محطات هامة من ماضي أحفاد الميديين، غابت عنا بحكم عامل تقادم الزمن أو من جراء أعمال المستعمرين، بهدف سرقة الذاكرة والعمل على حشر الكرد في متاهات النسيان وزوايا التاريخ المظلمة.

المصادر:

- Rechtskasuistik und Gerichtspraxis zu Beginn des Siebten Jahrhunderts in Iran
1- Dr. Maria Macuch Wiesbaden, 1993
2- Richard Frye Persien bis zum Einbruch des Islam, Essen 1975
3- Josef Wiesehofer Das Antike Persien von 550 v.Chr. bis 650 n.Chr. Düsseldorf 2005
4- Bertrand Russell Philosophie des Abendlandes, Zürich 2007
5- إيران في عهد الساسانيين، ترجمة د. يحيى

الاستنتاجات التالية كان لدى أجدادنا الميديين، ليس فقط أبجدية للكتابة بل انهم امتلكوا ناصية العلم في العديد من المجالات وأبدعوا فيها تماما، لاسيما القانون والتشريع والعلوم العسكرية والإدارية. هناك الكثير من نتاجات وميراث الفكر الميدي وفيما بعد الكردستاني، جرى السطو عليه ونهبه، وبعضه قد دمر، أبيض أو أخفي تماما، لحرماننا من تراثنا الثقافي وبالتالي تفريغ ذاكرتنا الجماعية، مما يسهل عملية صهرنا وتذويبنا. تذخر المكتبات الأوروبية والأمريكية بالعديد من الكتب التي تعود إلى العهد الميدي والعهود المتأخرة ولكنها تحمل أسماء فارسية، تركية، عربية أو غيرها، ما علينا سوى البحث عنها ودراساتها واكتشافها وإعادةها للمكتبة الكردية، خدمة للحقيقة والتاريخ ومساهمة في تطوير ثقافتنا المعاصرة التي تعاني ليس الكثير من الصعوبات. فقط، بل تتعرض لحروب الإبادة والتدمير. دون أدنى شك هناك في تاريخنا القديم والحديث العديد من الحلقات المفقودة لأسباب لا تخفى علينا، ومن هنا واجب كل مثقف، كاتب، أكاديمي، أو باحث كردي البحث عنها، العثور عليها ووضعها في متناول الأجيال القادمة للإستفادة منها. لم تحظى الديانة الايزيدية، لاسيما انها ديانة قومية كردية بامتياز، أصولها، عادات وطقوس أخوتنا الكرد الايزيديين بال العناية والدراسة من قبل الكتاب والمؤرخين الكرد، لذا أن الأوان كتابة أبحاث ودراسات علمية، جدية في هذا المجال ومن وجهة نظر كردية. إذا شئنا تجنب الأجيال الكردستانية القادمة المصير المأساوي الذي عانت منه الأجيال السابقة

الشعوب الإيرانية. أستلمنا الجواب من د. ماريما ماكوش وشكرتنا بدورها على تلك الكلمات اللطيفة ولكنها اعتذرت عن الجواب على تلك الاسئلة، بسبب ورود الكثير من الاطروحات الفردية المشابهة وأشارت إلينا بالرجوع إلى دراساتها وأبحاثها العديدة في تاريخ إيران.

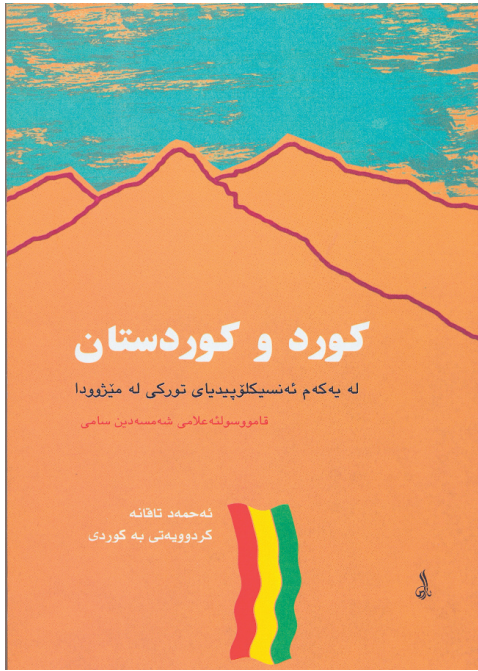
*د. آلان قادر حقوقي وكاتب كردستاني

خشب الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨-
كريستنن آرثر.

6-Justin V. Prašek Geschichte der
Meder und Perser Gotha 1906-1910

7-Michael Stausberg Zarathustra und
seine Religion München 2005

بعد اطلاعنا ودراستنا للكتاب المذكور
بادرنا إلى كتابة رسالة شكر وتقدير للمؤلفة في
بداية ٢٠٠٨ على هذا الانتاج العلمي القيم وغزارة
المعلومات، وطرحنا فيها بعض الأسئلة حول
الفترة الميديية ودور الميديين في تطوير حضارة



الكورد وكوردستان في اول قاموس اعلامي تركي في التاريخ
للمؤلف شمس الدين سامي
ترجمة عن التركية: احمد تافانه
دار اراس للطباعة والنشر - اربيل ٢٠٠٨



القوانين الدستورية التركية الكردية الحديثة
تأليف: م. أ. حسرتيان ترجمه عن الروسية: د. دلير احمد
مركز كوردولوجي - سليمانيه ٢٠٠٧